

أضواء البيان

@ 148 لاخَذُوا مِنَّا مِنِّهُ بِرِئَالِيَمِينَ * ثُمَّ لَقَطْنَا مِنِّهُ الْوَتِينَ { ،
وكقوله تعالى في أزواجه صلى الله عليه وسلم : { عَظِيمًا يَانِسَاءَ الذَّابِيَّ مَن يَأْتِ
مِنكُمْ بِرِفَاحٍ شَتَّى مَّيْبِيَّةٍ يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ } ، وقد
قدَّمتنا طرفًا من الكلام على هذا ، في الكلام على قوله تعالى : { إِذَا لَاقُوا ذَكَاءَ
ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ } ، مع تفسير الآية ، ومضاعفة السيئة المشار
إليها في هاتين الآيتين ، إن كانت بسبب عظم الذنب ، حتى صار في عظمه كذنبين ، فلا إشكال
، وإن كانت مضاعفة جزاء السيئة كانت هاتان الآيتان مخصَّمتين للآيات المصرَّحة ، بأن
السيئة لا تجزى إلا بمثلها ، والجميع محتمل ، والعلم عند الله تعالى . { إِنَّ زَمَّآ
أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبِلَادَةِ } . جاء معناه موضحًا في آيات كثيرة
؛ كقوله تعالى : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا
أَعْبُدُ الذِّينَ تَعْبُدُونَ مِّن دُونِ اللَّهِ وَلَا كُنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الذِّي
يَتَوَفَّاكُم } ، وقوله تعالى : { فَلَا يَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ * الذِّي
أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ } ، إلى غير ذلك من الآيات .
وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ } . قد
قدَّمتنا الآيات التي فيها زيادة إيضاح لقوله : { وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ } ، في سورة (الأنعام) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَأُمِرْتُ أَنْ
أَكُونَ أَوْسَلَ مَنِ اسْلَمَ } . .
وقد قدَّمتنا الآيات الموضحة لقوله تعالى هنا : { وَأَنْ عَلامَ الْقُرْآنِ } ، في
سورة (الكهف) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ
كِتَابِ رَبِّكَ } . { الْمُسْكِينِ } . جاء معناه مبينًا في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى
: { فَإِنَّ زَمَّآ عَلَايَكَ الْبَلَغُ وَعَلَايَنَّا الْحِسَابُ } ، وقوله تعالى :
إِنَّ زَمَّآ أَنْتَ زَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ } ، وقوله تعالى :
فَتَوَلَّ عَنَّهُمْ فَامَّا أَنْتَ بِمَلُومٍ } ، إلى غير ذلك من الآيات .